

أحمد فؤاد نجم
سفير القلب الجميل



شعر : محيي الدين الشارني
- تونس -

(تحية إلى روحه الزكية)

* * *

(مَنْ قَالَ الشَّاعِرُ مَاتَ ...
فَقَدْ أَغْفَلَ حَقَّ الْحَيَاةِ ...)

* * *

... وَأَنْتَ مَا ضَاءَ الْوَقْتُ ... صَدِيقَهُ ...
وَأَنْتَ مَا فَاءَ الشُّعْرُ بِرِيقَهُ ...
وَأَنْتَ مَا نَاءَ الْحُنْمِ وَلَسْتَ تَدْرِي ...
أَتُكَّ خُطَافُهُ وَبَيْلَسَانَ حَرِيقَهُ ...
وَأَنْتَ وَمَا لِلْمُنَى مِنْ خُلٍّ ...
بَعْدَكَ ضَيِّعَ الطَّرِيقِ أَمْوَاجَ طَرِيقَهُ ...
وَأَنْتَ ... يَا نَوْرًا فَرَحْتَ بِشِدَا تَرَائِمِهِ الْأَيَّامِ ...
وَتَعَشَّتَهُ السَّجَايَا ... مِنْ فَرَطِ شِعْرِهِ ...
مَاتَ الْأَقْحُونَ جُنُونًا ... وَقَدْ كَانَ الشُّعْرُ
سَلَسْبِيلَ شَقِيقَهُ ...
فَيَا وَطَنًا مُرْصَعًا بِشَهْدِ النَّبُوءَاتِ ...
يَا وَطَنًا يَعْشُقُ الْبَحْرَ وَيَعْشُقُنِي ...
لَا تُودِّعُهُ ... وَهَلْ يَأْبَى الْحُبُّ أَنْ يُودَّعَ
هَالَاتِ عَشِيقَهُ ...
أَلْفَنَّا الْبُوحَ ... وَلَكِنَّا هَهُنَا ...
نُبْنِي بَيْنَنَا لِفُطَامِ الْهَوَى ...
وَمَا إِكْتَوَى مِنْ حُمَى رَحِيقَهُ ...

عزيرًا وإن فارقتنا ...
الوطنُ قال ... إطمئنُّوا ...
صفصافة على فمها القمر ...
لن يفارقني وسحاب الأيام ومتهذات العصور
لن تعيق مجسات عقيقه ...
إنه يسكن بين جنباتي ...
كتير المنى ...
فكيف لا أمتزج بأمارات شعره
جلناره ...
ورقيقه ...
رجوت الدنيا أن تبقى معي ههنا ...
وتأخذني إلى شذاه ...
فأنا أريد أن أكون في القبر رقيقه ...
قالها الشعرُ واكتفى
يوزع العبرات على صايدات ما تراءى على
جانحات بريقه ...

* * *

قالت الأشجار دغنا نُقبَل طشيش يديه ...
وقالت الأطيوار نحن أقرب من زخم
الحفيف ... إليه ...
وقالت الأنهار ... نسير إليه طوعاً ...
دعونا نمُر إليه ...
وقال حسون واقف ينظر ...
وأنا ... من سيغني معي ساعة إنتشاء
الظهيره ...؟؟؟
من سيولم معي باقات التحرر ...؟؟؟
من؟؟؟
قم أيها الشاعر ...
قل أنك لست المسافر ...
قل أنك خيوط ماء على فم الفيروز تتزاهر ...
قلها وعش ...
قل الأرض أمي ...
وأنا معكم في دمي ...
قل أنك حي وستلقى ...
أحبابك البيض ... الذين إلى نيسم بريقهم سبقوك ...
والذين خفية عنا ... وعن أصيص أصقاع الغرائيق هاتفوك ...
والذين رجوا شجرة ماقيك وجأوك سراً ودثروك ...
والذين خفية عنا ... وعن شفيف الموانئ وفضام المحاره ...
حين شيعناك ... استقبلوك ...
وقالوا ... من فرط شوق الإنبهار إليك ...
دعك منهم أيها الشاعر ... كم مرة عاتبوك ...

وَهَذَا الشَّعْرُ ... أَلَمْ يَصُدِّقْكَ ...
 وَهُمْ أَخْلَفُوكَ ... !!!
 أَنْسَيْتَ ... كَمْ مَرَّةً عَاتَبُوكَ ... يَا شَجَنِي ...
 وَكَمْ مَرَّةً خَاصَمُوكَ ...
 وَكَمْ مَرَّةً رَأَوْكَ حَزِينًا ... وَلَمْ يَحْضَنْتُوكَ ...
 وَكَمْ جَنَّتْ ضَاحِكًا إِلَيْهِمْ ... وَلَكِنَّهُمْ تَجَاهَلُوكَ ...
 أَنْسَيْتَ ... الْوَرْدَ حِينَ يَلْقَاكَ ... مُبْتَهَجًا ...
 وَالشَّعْرُ حِينَ رَأَوْهُ يَبْحَثُ عَنْكَ ... غَالِطُوهُ ... وَتَقَمَّصُوكَ ...
 أَنْسَيْتَ ... !!!
 قَالَتْ الْأَطْيَارُ ... كَفَى ...
 وَقَالَتْ الْأَشْجَارُ وَالْأَنْهَارُ وَخَلَلُ مَا
 تَسْكَعُ بِأَطْيَافِ الْمُنَى ...
 وَقَالَ صَهِيلٌ مُبَلَّلٌ بِمَلَامِحِ الْخَلَوَاتِ ...
 قَالَ صَهِيلٌ مُبَلَّلٌ بِمَلَامِحِ خُلُقِنِ
 أَوْصَابِ نَقَاوَةِ هَامَاتِهِ قَنَى ...
 وَقَالَتْ الْأَمْطَارُ وَمَا تَسْوَسْنَ عَنْ أَشْعَارِ هَذِهِ الدُّنَى ...
 قَالَتْ الدُّنَى ...
 أَنْتَ بِأَسْمِ أَمَلٍ مَا بَنَا ...
 أَنْتَ أَعْنَابُ مَا تَوَرَّدَ مِنْ خِضَابِ ...
 وَمَا تَرَامَى لَنَا ...
 أَنْتَ حَبِيبُنَا يَخْتَالُ فِي دِفْءِ قَلْبِ خَشْخَاشُهُ
 وَاقِفٌ يَشْعُرُ ...
 أَنْتَ حَبِيبُنَا ...
 أَنْتَ وَرَدْنَا ... الَّذِي رَأَيْنَاهُ
 قَطْرَةَ قَطْرَةٍ بَيْنَنَا ... يَتَنَاغَمُ وَيَكْتَبُرُ ...
 أَنْظُرْ ...
 أَنْظُرْ ... أَحْبَابِكَ ... كَمْ بِأَقْحَابِ حَبَاتِهِمْ جَمَلُوكَ ...
 أَنْظُرْ ... أَحْبَابِكَ ... كَمْ إِلَى أَمَانِي أَصْبَاحِهِمْ قَرَّبُوكَ ...
 أَنْظُرْ ... أَحْبَابِكَ ... كَمْ إِلَى لَالِي شِعْرِهِمْ أَعَادُوكَ ...
 وَإِخْتَضَنْتُوكَ ... وَصَدَّقْتُوكَ ... وَصَادَقْتُوكَ ...
 أَنْظُرْ أَحْبَابِكَ ... كَمْ بَاغْتُوكَ بَوْشَاجِ عَشْقِهِمْ ...
 وَكَمْ تَصَبَّبُوا أَلْقَا ...
 وَبِتَلَاحِينَ تَلَاوِينِ رِحَابِ حُبِّهِمْ عَطَّرُوكَ ...
 أَنْظُرْ كَيْفَ هُمْ إِلَى بَهَاءِ حِنَائِهِمْ ...
 وَعَلَى زَعْفَرَانِ شُمُوكِهِمْ نَصَّبُوكَ ...
 أَنْظُرْ ... أَيُّهَا الشَّاعِرُ ...
 قَلْبَهَا وَعِشْ ...
 قُلْ أَنْتَ هُنَا ...
 حَيٌّ وَسَتُنْبِقِي ...
 قُلْ أَنْتَ حَيٌّ وَسَتَلْقِي ...
 أَحْبَابِكَ الْبَيْضِ ...
 وَسَتَرْقِي ...
 إِلَى شَبَابَةِ أَنْوَاطِ لَوْلُؤَةِ مَنْ أَحْبُوكَ ...

وَإِحْتَضَنُوكَ ...
وَجَمَّلُوكَ ...
قَمَلَهَا يَا أَيُّهَا الشَّاعِرُ ...
قَمَلَهَا وَعِشْ ...
أَنْتَ طِفْلٌ كَالْبَحْرِ مَا رَأَيْنَاهُ يَصْغُرُ ...
أَنْتَ طِفْلٌ مُحَلَّى بِالْيَاسَمِينِ وَالسُّكَّرِ ...
أَنْتَ طِفْلٌ رَأَيْنَاهُ يُعَلِّقُ لَأَمِّهِ نَقَاوَةَ شَامَةٍ
مِنَ النَّبَارِيسِ وَالْحَرِيرِ وَالزَّرْعَتَرِ ...
وَيَحْتَضِنُ هَذَا الْوَطْنَ ...
حِينَ قَالَ لَهُ الْوَطْنُ ... أَنَا أُحِبُّكَ - يَا حَبِيبِي - فِي سَمَاكَ أَكْثَرَ ...

* * *

جَاءَتْ الْحَسَّاسِينَ
وَالهَدَاهِدُ وَالْقَصَائِدُ ...
جَاءَ الرَّخُ وَالْبَجَعُ ...
جَاءَتْ النَّوَافِدُ ...
وَجَاءَتْ الْفَرَاشَاتُ وَإِنْشَاءَاتُ التَّوَاجِدُ ...
أَنْ إِبْقَ حَيًّا ...
لِتَرَى لَيْمُونٌ عُمْرِي يَغْسِلُ دَمِي وَيُومِي
لِقُمْقُمِي أَنْ تَوَقَّفَ ...
فَبَانِي أَرَى إِقْتِرَابِي الْوَشِيكَ مِنِّي ...
وَإِنِّي أَرَانِي أَتَعَامَدُ ...
أَنْ إِبْقَ حَيًّا ...
لِتَرَانِي وَاللَّيْلُ يَشِيخُ ...
يَعْرِى فِي تَكْوِينِهِ ... يَلْهُو بِأَيَّامِ الْفَنَارَاتِ ...
وَأَرَى قَلْبِي يُصَادِقُنِي قَنِينَةَ دَهْشَةٍ وَفَوَاتِحُ ...
وَأَرَانِي أَتَبَاعَدُ ...
مَنَاسِجٌ ... هُلْهُلٌ ...
إِبْرُ وَقْتٍ ...
حَمَامُ رِيحٍ ...
وَالدَّوَاخِلُ فَوْضَايَ وَبَعْضُ نَبَقِ حَنْطُوهُ كَيْ يَبْقَى حَيًّا ...
مُنْذُ غَدٍ ...
تَأْتِينِي غَفْوَتِي نَشْوَى عَلَى كَاهِلِ السَّوَاعِدِ ...
أَيُّهَا الْجَسَدُ / الْيَاقُوتُ ...
لَا تَبْتَعِدْ ...
إِنَّا هُنَا ...
بَعْدَهَا الْقَصِيدَةُ تَتَنَوَّرُ ...
لِهَاتِ نَبْعٍ ... أَيُّقُونَةَ مَحَارٍ وَأُبُنُوسَ شَوَاهِدٍ ...

* * *

قَالَتْ الْأَرْضُ ...

يَا دُنْيَا جَمِّلِيَنِي بِأَنْوَارِ شِعْرِهِ ...
وَقَالَتْ الْأَطْيَارُ ...
يَا أَرْضُ زَمِّلِيَنِي بِفُتُوحَاتِ جَمْرِهِ ...
وَقَالَتْ الْأَشْجَارُ ...
يَا لِضَوْئِي ...
يَا لِنَوْءِ شَخَاشِيخِ دُرِّهِ ...

* * *

يَتَخَطَّفَنِي هَوَسِي وَيَذْهَبُ بِي بَعِيدًا إِلَى
غُمُوضِ الْفَرَاشَاتِ ...
عَقْلِي يُلَمِّحُ لِي بِجُنُونِي ...
هَلْ غَيَّبْتَنِي كَلِمَاتِي ...
هَلْ تَصَوَّفَ قَلْبِي ...
لَأَسْرِفَ فِي إِنْتِظَارِ رِعْشَتِي مَلءَ يَدَيْكَ ...
أَتَأْبِطُ لَيْلِي ...
وَالْقَمَرُ وَجَعُ هِرَّةٍ تَسْتَهْوِيهِ إِسْفَنَجَةٌ بَعِيدَةٌ
وَدَمِي مَطْحُونٌ كَمَا الْمَطَرُ ...
أَتَوَدُّدُ لِمَوْتِي أَنْ يَجِيءَ لَصًا يُفَاخِرُ بِشُمُولِيَّتِهِ ...
أَلْتَصِقُ بِي كَيِّ لَا أُجَنُّ ...
أُودِعُنِي ... وَيَخْلُمُ قَلْبِي بِي ...
وَلِسَانَ الصَّبَاحِ طَائِرٌ فَيَنْبِقُ يُسَلِّمُ عَلَيَّ أَرْوَاحِنَا
وَيَمُرُّ ...
شَرَبْتُ عُمُرِي حَرِيْقِي ...
وَأُنْحَايَ مُطْفَأَهُ ...
مُدَجِّجُونَ هُمْ بِالصَّبَاحَاتِ ...
يَتَمَهَّلُ لُونِي ...
يَتَمَهَّلُ حُزْنِي أَنْ يَعْبَرَ لَوْنَ جَفْنِ الطَّرِيقِ إِلَيَّ ...
يَتَمَهَّلُ شِعْرِي حِينَ يَرَانِي - وَجِيدًا - فِي تَمَائِيلِ الْفُؤَادِ ...
وَيَتَمَهَّلُ صَوْتِي فِي رَشْفِ مَا أَعْطَاكَ التِّيَهُ
عَلَى زَرْدِ الْحَمَامِ ...
أَهْيَى وَجْهِي ... لِي ...
أَزَيِّنُهُ بِبَعْضِ قِصَائِدِي ... الْمُسْتَحِيلَةَ ...
أَنْتَ ... مَنْ أَدْخَلَكَ هُنَاكَ ...
أَنْتَ ... مَنْ رَقَطَ حُزْنَكَ ...
وَشَمَسَ لِلنَّقْطِ رُؤَاكَ ...
مَنْ وَضَعَ الْقَمَرَ فِي جُيُوبِ اللَّيْلِ ...
وَقَالَ لِلْأَرْضِ ... إِنَّهُ هُنَاكَ ...
أَنْظُرِي يَا أَرْضُ ...
إِنَّهُ الشَّاعِرُ مَنْ أَتَاكَ ...
لَا تَأْخُذِيهِ غُنُوءَةٌ ...
لَا تَسْرِقِيهِ غُنُوءَةٌ ...
إِنَّهُ أَيْنَعَ كَطِفْلِ / وَتَلَأَلَ كَمَلَاكَ ...

فخُذِيهِ وَشَمًا فِي غَلَاكَ ...
خُذِيهِ مَدًا فِي رُبَاكَ ...
خُذِيهِ مِسْكًَا ...
أُحْضِنِيهِ كَعَنْبِرِ سِوَاكَ ...
إِغْسِلِيهِ بِفِضَّةِ شَعْرِ فِي حِمَاكَ ...
إِغْسِلِيهِ وَلَا تَقُولِي لَهُ ...
الآنَ تَنْقِضُ الْهُنْيَهَاتُ عَلَيَّ مَا مَالَ مِنْكَ ...
الآنَ تَاجَ لِي مَا تَمْتَرَسَ مِنْ خُطَاكَ ...
قَالَتْ الْأَرْضُ ...

هَا قَدْ عَطَّرَنِي بِتِرَانِيمِ شِعْرِهِ ...
هَا قَدْ أَثْلَجَنِي بِثُلُجِ جَمْرِهِ ...
هَا قَدْ دَفَأَنِي بِمُيُولَاتِ حَرِّهِ ...
هَا قَدْ أَهْدَانِي تَبَاشِيرَ عُمْرِهِ ...
هَا قَدْ عَمَّرَنِي بِجَمَانَ بَيَارِقِ سِخْرِهِ ...
هَا قَدْ أَرَسَتْ فِيَّ كُلَّ مَرَاكِبِ بَحْرِهِ ...
هَا قَدْ تَلَالَتِ النَّجْمَاتُ فَيُوضًا ...
عَلَى يَافِطَاتِ صَدْرِهِ ...

الآنَ حُقَّ لِي ...
أَنْ أَجْمَلَنِي بِشَاشَاتِ قَبْرِهِ ...
وَلَوْ لَمْ أَعْبُ عَلَيَّ مَا بِي مِنْ شَجْنٍ ...
لَقُلْتُ تَيَّتَمَ الشُّعْرُ ...
أَدَامَ اللَّهُ وَرَدَهُ ...
مَا أَخْلَفَ الْوَرْدُ ...
لَوْ سَاءَلْتَنِي الطُّقُوسُ عَنْ
نَجْمَاتِ وَرْدِهِ ...

* * *

الآنَ فَرَسُ الشُّعْرِ يُحْمَحِمُ ...
أَلَا فَبِاسْتَقَمِ أَيُّهَا الشَّاعِرُ ... هَذَا الْوَرْدُ فِيكَ مَا انْطَفَأَ ...
الآنَ قَبَسُ الشُّعْرِ يُعْمَعِمُ ...
أَلَا فَبِاسْتَدِمِ أَيُّهَا الشَّاعِرُ ... هَذَا الْوَعْلُ فِيكَ مَا انْدَرَأَ ...
الآنَ جَرَسُ الشُّعْرِ يُزْمِزِمُ ...
أَلَا فَبِاحْتَدِمِ أَيُّهَا الشَّاعِرُ ... فَالْوَجْدُ فِي ضِحَاكَ نَشَأَ ...
الآنَ هَوَسُ الشُّعْرِ يُنْمِنِمُ ...
أَلَا فَبِاضْطَرِّمْ أَيُّهَا الشَّاعِرُ ... فَعُمَرْنَا مِنْكَ الْآنَ ... بَدَأَ ...
لَا تَذْهَبْ بَعِيدًا ...
فَبِعَدِكَ أَيُّ بَرَقِ سَيْحِي ...
سَيُعَنَّيهِ هَذَا الْمَلَأُ ...
وَمَنْ سَيَقُولُ لِعُيُونِ " إِنْرَا " ...
أَنَّ الْعِشْقَ فِي حِمَاهَا كَانَ نِعْمَ الْخَطَا ...

* * *

بَكَاهُ الْوَرْدُ ...
 وَبَكَتَهُ رَاجِحَاتُ شَمْسِهِ ...
 تَنْوَرَتْ بِهِ الدُّنْيَا ...
 وَفَرِحَتْ بِهِ جَانِحَاتُ رَمْسِهِ ...
 قَالَتْ الْأَرْضُ ... إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي دَمِي ...
 كَالنَّبَاتِ ...
 وَقَالَ الرَّبِيعُ ... فِي رَمْثِي سَيَخْضِرُ دَائِمًا ...
 إِنَّهُ كَالرَّيْتُونَ أَتْ ...
 وَقَالَتْ الْقَصِيدَةُ ... أَحَقًّا قُلْتُمْ الشَّاعِرُ مَاتَ ...
 أَحَقًّا؟؟؟

؟؟؟

أَنْسَيْتُمْ مَا عَدَلَهُ مِنْ بَسَمَاتٍ ...
 أَنْسَيْتُمْ مَا أَيْقَظُهُ مِنْ نَفَحَاتٍ ...
 أَنْسَيْتُمْ مَا ضَرَجَهُ مِنْ أُغْنِيَاتٍ ...
 أَنْسَيْتُمْ مَا هُنْدَسَهُ مِنْ إِرْتِسَامَاتٍ ...
 أَنْسَيْتُمْ مَا أَضْحَكُهُ مِنْ فُلُواتٍ ...
 أَنْسَيْتُمْ مَا رَتَبَهُ عِنْدَ غَزْوِ النُّبُوءَاتِ ...
 أَنْسَيْتُمْ مَا سَطَّرَهُ مِنْ حُقُولٍ ...
 وَمَا بَنَاهُ مِنْ إِرْتِجَافَاتٍ ...
 أَنْسَيْتُمْ سَعْدَ مَا وَشَّحَهُ مِنْ نِعْمَاتٍ ...
 أَنْسَيْتُمْ رُشْدَ مَا صَاغَ لَكُمْ مِنْ نَسَمَاتٍ ...
 أَنْسَيْتُمْ بَلُورَ مَا سَأَلْتُمُوهُ ...
 وَصَفَّقْتُمْ لَهُ حِينَ نُورَتْ فِي رَاحَتِيهِ
 نُورَسَةَ الْبَيِّنَاتِ ...
 أَنْسَيْتُمْ حَقَّ الْكَلِمَاتِ ...
 أَنْسَيْتُمْ؟؟؟
 أَحَقًّا قُلْتُمْ الشَّاعِرُ مَاتَ ...؟؟؟
 مَنْ قَالَ الشَّاعِرُ مَاتَ ...
 أَغْفَلَ حَقَّ الْحَيَاةِ ...
 الشَّاعِرُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ...
 الشَّاعِرُ تَيْنٌ وَزَبْرَجْدٌ رِيحَانٌ وَمَرْجَانٌ تَوْتُ ...
 الشَّاعِرُ لَوْ عَلِمْتُمْ أَفْنَقَ مَا بَنَاهُ ...
 وَجَعَ مَا عَانَاهُ ...
 لَقُلْتُمْ إِنَّهُ أَسُ / مَاسُ / يَأْقُوْتُ
 مَا تَرَنْتُمْ فِي أَقَانِيمِ هَذِهِ الْحَيَاةِ ...